مفهوم المفارقة في فلسفة إبراهام بن عزرا
(١٠٩٢ م – ١١٦٧ م)

دكتورة / شيرين كمال محمد علي
دكتوراه في الفلسفة اليونانية وفلسفة القرون الوسطى

مقدمة:

إن التعاون العلمي والأدبي والسياسي ما بين العرب المسلمين واليهود إبّان فترات الحكم الإسلامي والسيادة العربية سجّل عليه التاريخ أمثلةً عديدةً، كنتاجٍ لما يتميّز به الدين الإسلامي من سماحةٍ وتقبلٍ للأديان والشعوب والأجناس الأخرى وتعايشٍ معها، فمنذ زمن الأمويين والعباسيين سُنحت الفرصة لليهود للمشاركة بدورٍ مهمٍ وفعّالٍ في ترجمات علوم الهند واليونان والفرس لإضافتها للعلوم العربية، وازداد دوْرهم أهميةً وتأثيرًا بعد فتوحات شمال إفريقيا، وبلغ ذروته بعد فتح الأندلس وفي أثناء الحكم الاسلامي لها.

ومن الأمثلة الواضحة في الأندلس على الفكر اللاهوتي اليهودي المتأثر بفلسفات اليونان عمومًا، والأفلاطونية المحدثة خصوصًا، بعد ترجمتها ونقلها، أبو إسحاق إبراهام بن مائير بن عزرا (١٠٩٢ م – ١١٦٧ م)، الفيلسوف والكاتب والشاعر اليهودي الأندلسي، وهو كأديبٍ كتب باللغتين العربية والعبرية، وكان خير رسولٍ لعلوم اللغة العربية وآدابها بيْن المثقفين اليهود في بلادٍ كثيرةٍ زارها، والذين لم يكونوا يعرفون شيئًا عن آداب العرب وعلومهم.

أما كفيلسوفٍ فهو يُعتبرُ من أنصار مدرسة الأفلاطونية المحدثة، وتبدو تعاليمه الفلسفية واضحةً في قصائده التي خصصها للتحدث عن روح الإنسان، وكثيرًا ما يظهرُ في هذه القصائد مزيجًا بين الآراء الإغريقية ووجهات النظر اليهودية التقليدية، كما هو الحال لدى معظم معاصريه اليهود، وقد تكون قصائده التي يعبّر فيها عن تشوّق الإنسان لخالقه وسعيه للتحرر من العلائق الأرضية والاتجاه له هى قمة ما وصل إليه إنتاجه الشعري.

إشكالية البحث :

الوقوف على مفهوم المفارقة ومعناها عند ابن عزرا، ومدى تأثره في تفسيرها بالفكر الأفلاطوني المحدث.

تساؤلات البحث :

١ – كيْف تعرّف ابن عزرا على أفكار الفلسفة الأفلاطونية المحدثة وتأثر بها ؟
٢ – ما أهم آراء الأفلاطونية المحدثة عن المفارقة التي تأثر بها ابن عزرا ؟
٣ – ما أهم إضافات ابن عزرا لما أخذه من الأفلاطونية المحدثة عن المفارقة ؟
٤ – هل اختلف ابن عزرا عن الأفلاطونية المحدثة في تناول بعض الأفكار ؟

منهج البحث:

المناهج المستخدمة في البحث هى المنهج التاريخي لمعرفة الأصول التاريخية وأثر الأفلاطونية المحدثة في فكر ابن عزرا، والمنهج التحليلي لتحليل عناصر الفلسفة اليهودية لديه، والمنهج النقدي والمقارن لمقارنة أفكاره الفلسفية بالمذهب الأفلاطوني المحدث.

حياة إبراهام بن عزرا :

الحاخام والشاعر والفيلسوف والمراجع النحوي ومفسّر الكتاب المقدس إبراهيم بن مائير ابن عزرا (١٠٩٢ م – ١١٦٧ م)[١] من أهم الفلاسفة الروحانيين وأشهرهم، وتأثيره في الفن وفي تفسير تعاليم التوراة وشرح المعرفة العلمانية كان يفوق جميع معاصريه، وكذلك كان أثره في التعلم والكتابة في إيطاليا وجنوب فرنسا وإنجلترا أكبر من أي شخصيةٍ يهوديةٍ أخرى، ويرجع هذا إلى أنه كان يتمتع بالكثير من المواهب المتميزة، وبكمٍ هائلٍ من المعرفة العالمية، مما يجعل من الصعب تصنيفه كمتخصصٍ في التعليم، أو الشعر، أو الفلسفة، أو القواعد اليهودية، أو الفلك، أو الرياضيات، فكتاباته قد شملت كل هذه المجالات بتمكّنٍ واقتدارٍ، وكان دائمًا لا يهدأ فينشر المعرفة ويكتب الكُتب.

وُلد ابن عزرا في إمارة سرقسطة في توديلا بإسبانيا[٢] والتي تقع اليوم ضمن ولاية نافارا[٣]، عائلته على الأرجح فرعٌ من عائلة ابن عزرا التي ينتمي إليها موسى بن عزرا، والذي يذكره في قصائده باسمه العربي أبو إسحاق إبراهيم ابن الماجد بن عزرا، وكذا يذكر يهودا اللاوي ويشير إلى أن كليهما من طليطلة، واستقر بعد ذلك في قرطبة، وابن عزرا نفسه أشار في أحد قصائده إلى طليطلة كموطنه الأصلي، وفي موضعٍ آخر إلى قرطبة، غير أن الاحتمال الأول أقوى.[٤]

وقد أمضى أكثر من نصف حياته أو تقريبًا العقود الخمسة الأولى منها في مختلف مدن الجزء العربي من إسبانيا، معانيًا دائمًا من صعوباتٍ ماليةٍ وحاجةٍ ماسةٍ، وفي إحدى كتاباته عبّر عن حظه العاثر بقوله : " إنني لو اتجرت بالأكفان وصارت سلعتي في الأسواق لأصبحت أعمار الناس أطوّل من عمري ولن يموت أحدٌ، وإذا ما اتخذت المصابيح والشموع

---

1 – Louis Jacobs – Abraham Ibn Ezra , A master Torah commentator who foreshadowed biblical criticism – https://www.myjewishlearning.com/article/abraham-ibn-ezra/.

2 – Nissan Mindel – Rabbi Abraham Ibn Ezra – in chabad.org – Published and copyrighted by Kehot Publication Society – https://www.chabad.org/library/article_cdo/aid/111872/jewish/Rabbi-Abraham-Ibn-Ezra.htm.

٣ – المعرفة – ابن عزرا – ابن_عزرا/https://www.marefa.org.

4 – Richard Gottheil , Wilhelm Bacher – Ibn Ezra , Abraham ben Meir (Aben Ezra) – http://www.jewishencyclopedia.com/articles/7985-ibn-ezra-abraham-ben-meir-aben-ezra.

سلعةً لظهرت الشمس ليلاً ونهارًا " [١]، ولكن أصبحت حياته أسهل إلى حدٍ ما بفضل كرم معجبيه الذين قدّروا شعره وكتاباته الأخرى. [٢]

في هذه الفترة الأولى من حياته كان النشاط الإبداعي له منصبًا بشكلٍ رئيس على الشعر، وكان يكسب رزقه منه مثله مثل العديد من اليهود الآخرين[٣]، فكتب عددًا كبيرًا من قصائده الدينية وغيرها من القصائد خلالها، وكان يحب أن يسمّي نفسه بالشاعر أو والد القصائد، وفي قصيدةٍ طويلةٍ في الرثاء يقول : " في شبابي كنت أؤلف الأغاني التي قمت بتزيين العلماء العبريين بها مثل العقد ". [٤]

والظروف الصعبة التي قاساها، بالإضافة لوفاة ثلاثةً من أبنائه [٥]، والأهم من ذلك تحوّل الرابع إسحاق إلى الإسلام على الرغم من عودته لاحقًا لليهودية، كانت سببًا في شعور ابن عزرا بأن روحه متعبةً، على حد تعبيره، فكان قراره عام ١١٤٠ م بالرحيل عن إسبانيا إلى منفى اختياري، ليبدأ النصف الثاني من حياته والذي قضى معظمه متنقلاً في أنحاء أوروبا خاصةً إيطاليا وفرنسا وإنجلترا، والتي سجّل أسماءها في أعماله التي كتب معظمها في هذه الفترة الثرية من حياته، وكان يكسب رزقه خلالها بتعليم أبناء اليهود الأثرياء، وبرغم تفكيره المستقل والرافض بشدة للتبعية، فقد سمح لنفسه أيضًا بأن يكون موضع دعم عدد من رعاة التعلم. [٦]

ويقول عن نفسه في إحدى قصائده : " لقد غادر مكانه الأصلي في إسبانيا، وجاء إلى روما "، وإن كان هناك افتراضٌ بأنه قام برحلاتٍ إلى مصر وشمال إفريقيا فيما بين رحيله من إسبانيا ووصوله إلى روما، ولكن ليس هناك ما يؤكّده أو ينفيه، وربما كان ابن عزرا في إفريقيا في الوقت نفسه مع يهودا اللاوي الذي كان صديقه، وأشار بعض المؤرخين إلى زواج ابن عزرا من ابنة اللاوي [٧]، وأن بيان سليمان بن بارون يتحدث عن إقامتهما المشتركة هناك، على الرغم من أن تصريحه قد يكون له معنى آخر، لكن يبقى احتمال سفر ابن عزرا إلى الشرق قائمًا، خاصةً مع إشاراتٍ إلى أماكن أخرى ذهب إليها فيه مثل فلسطين وبغداد

١– إبراهيم موسى هنداوي – الأثر العربي في الفكر اليهودي – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٦٣ م – ص ١١٤.

2 – Nissan Mindel – op. cit..

3– Stanford Encyclopedia of Philosophy – Abraham ibn Ezra – first published Tue Dec 19 , 2006 – substantive revision Mon Oct 22 , 2018 – https://plato.stanford.edu/entries/ibn-ezra/.

4– Richard Gottheil , Wilhelm Bacher – op. cit..

5– Jewish virtual library – Abraham ibn Ezra – https://www.jewishvirtuallibrary.org/abraham-ibn-ezra.

6– Louis Jacobs – op. cit..

7– Jewish virtual library – op. cit..

بل وحتى الهند، ويذهب من يتبنى هذا الاحتمال من المؤرخين إلى أنه تعلّم الكابالا وهى الجزء الأكثر عمقًا وغموضًا في دراسة التوراة، من حكماء صفد وطبريا، ثم سافر إلى بابل وبلاد فارس، حيث سمح الخليفة في بغداد لليهود بأن يكون لهم أمير. [١]

وفي إيطاليا أقام في المدن التالية : روما ١١٤٠ م، لوكا ١١٤٥ م، مانتوا ١١٤٦م، فيرونا ١١٤٧ م، ثم ذهب إلى بروفانس قبل ١١٥٥ م، ويتحدث أحد سكان تلك المدينة ويدعى بيدريسي بحماسٍ بعد أكثر من مائة وخمسين عامًا عن إقامة ابن عزرا فيها، كما يتحدث يهودا ابن تيبون من لونيل وهو معاصرٌ لابن عزرا عن أهمية عصر إقامة الأخير في جنوب فرنسا، وأنه كان في ناربون في عام ١١٣٩ أو قبله بفترةٍ وجيزةٍ، وأجاب عن أسئلةٍ لديفيد ب. يوسف، وأقام عدة سنوات في شمال فرنسا في مدينة ديروكس اتصل خلالها بالحفيد المشهور لراشي، ربينو يعقوب تام، ودارت بينهما مناقشاتٌ مفيدةٌ ومهمةٌ للغاية حول تفسير التوراة، كما كتب قصيدةً في مدح شقيقه ر. صموئيل ب.، وفي عام ١١٥٨ م كان في لندن. [٢]

وفي عام ١١٦٠ م كان مرةً أخرى في بروفانس، ثم في ناربون قام بترجمة عملٍ فلكي من اللغة العربية، وإذا كانت التواريخ الواردة في قصيدة تختتم تعليقه على التوراة صحيحةٌ فإن حياته قد انتهت عام ١١٦٧ م في إسبانيا مثلما بدأت وبالتحديد في كالاهورا بين نافارا وكاستيليا، حيث وضع اللمسات الأخيرة على تعليقه.

وفي واحدةٍ من أشهر قصائده وصف ابن عزرا الفترة الثانية من حياته بهذه الكلمات: "لقد كنت أقيم في ذلك المكان غريبًا، أكتب كُتبًا، وأكتشف أسرارًا للمعرفة "، إنه المثال الوحيد لعالمٍ متجوّلٍ كان له نشاطٌ أدبيٌ غنيٌ بشكلٍ غير عاديٍ أثناء تجوّله الاضطراري، وكتب أعمالاً ذات أهميةٍ دائمةٍ، وكان يطلق على نفسه دائمًا اسمًا إسبانيًا، ويعطي تعبيرًا مؤثرًا عن حبه لوطنه الأم في مرثيةٍ تحدث فيها عن اضطهاد الموحدين الذي بدأ عام ١١٤٢ م، وعدّد المدن الإسبانية والشمال إفريقية التي وقعت فيها المجتمعات ضحيةً للاضطهاد، كما أن ملاحظته حول الوصية المتعلقة بحفنةٍ من الخضر تعطي لمحةً عن شوقه لبلده الأصلي الجميل : " كل من نُفي من الأراضي العربية إلى أراضي أدوم أو أوروبا المسيحية سوف يفهم، إذا ما كانت لديه عيون، المعنى العميق لهذه الوصية ". [٣]

1– Nissan Mindel – op. cit..
2– Levin I. – Abraham Ibn Ezra Reader , Annotated Texts with Introductions and Commentaries – Israel Matz – New York and Tel Aviv – 1985 – P. 16.
3– Nissan Mindel – op. cit..

وحياة ابن عزرا كمتجوّلٍ في المنفى لما يقرب من ثلاثة عقودٍ، منحته الفرصة للقيام بمهمة كانت إلى حدٍ كبيرٍ تاريخيةً، إذ أصبح ناشرًا لعلوم اليهودية المكتوبة باللغة العربية بين يهود أوروبا المسيحية الذين لم يكونوا على درايةٍ بهذه اللغة، وكان الوحيد الذي يمكنه القيام بتلك المهمة باقتدار من خلال براعة تعلمه وأسلوبه العبري الواضح والساحر.[١]

المؤثرات في فكره :

ابن عزرا درس وتعلّم في إسبانيا على أيدي العديد من المدرسين والعلماء والفلاسفة ورجال الدين، وخلال تنقله وترحاله لشتى البلاد التقى فيها أيضًا بالكثيرين من الشعراء والأدباء والفلاسفة والعلماء، واستمع إليهم وتبادل معهم الرأي، واستفاد من آرائهم ومعارفهم وخبراتهم المتنوّعة في مجالاتٍ عدةٍ، وكانت له معهم سجالاتٍ ونقاشاتٍ فكريةٍ وفلسفيةٍ وعلميةٍ.[٢]

ولقد نهج وجهةً جديدة في دراسة التوراة هى صدى لثقافته العربية العميقة والغزيرة، أو لما قد يكون وصله من مجادلاتٍ ومناظراتٍ دينيةٍ سواءً بين المسلمين أنفسهم أو بينهم من جهةٍ وبين أهل الكتاب من جهةٍ أخرى، ومن المؤرخين من يشير إلى اطلاعه على كتابين لابن حزم هما " الفصل في الملل والأهواء والنحل " و" الرد على ابن نجريلا "، وأن باروخ سبينوزا في القرن السابع عشر قد تأثر في تفسيره للتوراة بابن حزم من خلال ابن عزرا. [٣]

ولقد تبنّى ابن عزرا مزيجًا من علم الكلام والمذاهب الفلسفية، ومصادره الأساسية هى جميعها تقريبًا كتاباتٌ مقتضبةٌ، تعرض أول كتابات لليهود في العصور الوسطى في قضايا لاهوتيةٍ، وإذا كان من الممكن تصنيفه في أيٍّ من التقاليد الفلسفية الرئيسة، فإن مكانه سيكون بين الفيثاغوريين، فهو يتبع تعاليم فيثاغور بشكلٍ واضحٍ في مؤلفاته الرياضية، ويعطي تركيزًا وانتباهًا كبيرين للآثار اللاهوتية للأعداد، كما أن الكثير من الأفكار التي يعرضها خاصةً في المذهب الذري تبدو جزءًا لا يتجزأ من علم الكلام لا الفلسفة، هذا بالإضافة إلى التأثير الملحوظ لسعديا جاوون، الذي استشهد به أكثر من ثلاثين مرةٍ في التعليق على التوراة وحدها، وعلى الرغم من قلة دراسة ابن عزرا للتقاليد الفلسفية، إلا أن أفكاره حول الانبثاق تشبه كثيرًا أفكار ابن جابيرول، في الواقع إن الأخير هو المؤلف

1– Richard Gottheil , Wilhelm Bacher – op. cit..

٢– أوهاد مرلين – ابن عزرا أشهر حكماء ورجال الدين واللغويين اليهود في الأندلس – المغرب – ٥ / ٣ / ٢٠١٧ م – almughared.com/culture/05032017-14671.

٣– سعيد كفايتي – دور ابن حزم الأندلسي في تأسيس علم مقارنة الأديان – مكتبة المهتدين الاسلامية لمقارنة الأديان – ١١ / ٧ / ٢٠١٢ م –

www.al-maktabeh.com/play.php?catsmktba=2184

الأفلاطوني المحدث الوحيد المؤكد استشهاد ابن عزرا بكتاباته، وقد يمثّل رابطته المؤكدة الوحيدة لهذا التقليد، كما ابن عزرا هو مصدرنا الوحيد لبعض التفسيرات المجازية لابن جابيرول لآياتٍ من سفر التكوين مثل جنة عدن، إذن فابن عزرا استفاد من تياراتٍ فكريةٍ متباينةٍ ومتفاوتةٍ، وكان مهتمًا بالأفكار، لكن ليس بتجميعها جميعًا في نظامٍ واحدٍ محكمٍ ومتماسكٍ تمامًا. (١)

وابن عزرا مثل الشعراء العبريين الأندلسيين، لا سيما ابن جابيرول واللاوي، كانوا جميعهم على درايةٍ بدرجاتٍ متفاوتةٍ بما أصبح يسمّى بالأفلاطونية المحدثة الاسلامية، وسعوا إلى دعم وجهات نظرهم في الكتاب المقدس العبري والذي تمّ تفسيره بشكلٍ مناسبٍ وفقًا لتفضيلات كلٍ منهم، وكلهم كانوا مدفوعين بالعطش الروحي القوي، وكان الشعر العبري وسيلةً للتعبير عن هذا التعطش الديني العميق، واستمر ابن عزرا طوال حياته في كتابة الشعر بمجموعةٍ متنوعةٍ من الأساليب، وبعض ما كتبه للطقوس الدينية استعان فيه بمفاهيمٍ مستقاةٍ من علم النفس في العصور الوسطى، وعبّر فيها عن العزلة العميقة عن الواقع الدنيوي، والشوق الصادق للتحرر منه والعودة للعالم الروحي الإلهي. (٢)

وبعض المؤرخين حديثًا مثل يوسف كوهين يحاولون تصنيف ابن عزرا على أنه أرسطيٌ، معللين ذلك بالتأثر الواضح لابن ميمون الأرسطي المعروف به، هذا بالإضافة إلى بعض نقاط الاتفاق بين ابن عزرا والأرسطيين، ولكنها في الحقيقة لا يمكن فصلها عن نظريات الأفلاطونية المحدثة وآرائها التي تغلف الأرسطية الإسلامية، وقد حدّد تاريخ الفلسفة اليهودية موقع ابن عزرا بالإجماع في معسكر الأفلاطونية المحدثة، على الرغم من ابتعاده عن بعض التعاليم الأساسية للأفلاطونية المحدثة، فهو ينفي وجود الشياطين، ولا يقول شيئًا عن نزول الروح من خلال الأجرام السماوية، وأيضًا لا يقول شيئًا عن التوافقيات الموسيقية على الرغم من الفيثاغورية الواضحة في بعض مؤلفاته، وقد قدّم ولفسون أقوى ارتباطٍ دقيقٍ للمصطلحات بين ابن عزرا وأفلوطين، لكنه لا يستطيع تتبع مسار انتقال الأفكار بينهما. (٣)

أما التوصيف الأقل شهرة ولكن هناك الكثير مما يؤكده، فيقدمه إبراهام بن موسى بن ميمون، والذي يجعل لابن عزرا مكانًا ضمن قائمة الحاخامات الذين علّموا العقائد الأساسية بأن الله ليس جسدًا، إنه لا يظهر أيًّا من خصائص الأجسام، ويجب إعادة تفسير جميع آيات التوراة الإشكالية حتى تتوافق مع هذه العقائد، ومن المثير للاهتمام ملاحظة الأسماء

1– Levin I. – op. cit. – P. 18.
2– Stanford Encyclopedia of Philosophy – op. cit..
3– Louis Jacobs – op. cit..

الأخرى في قائمة إبراهام بن موسى بن ميمون : سعديا جاوون، صموئيل بن حفني، إسحاق الفاسي، جوزيف بن مكاش، ويبدو أن إبراهام – مثل والده – نظر إلى المجموعة بأكملها بما في ذلك ابن عزرا كمفكرين دينيين علموا لاهوتًا مقبولاً، وإن لم يكن صحيحًا بالضرورة، حيث افتقر إلى الدقة الفلسفية، وتضمن بعض الأخطاء الجسيمة.[١]

أعماله :

كتب ابن عزرا في القواعد وتفسير التوراة والفلسفة، والطب وعلم الفلك والتنجيم، وأيضًا التباديل و التوافيق والتقويم والأسطرلاب، ومن أكثر ما قام به أهميةً في تاريخ الرياضيات ما يتعلق بالأرقام، حيث كتب ثلاث أطروحات حول الأرقام ساعدت على لفت انتباه بعض المتعلمين في أوروبا إلى الرموز والأفكار الهندية للكسور العشرية، الأول كتاب " الوحدة " وهو عملٌ يتناول الرموز الهندية ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، والعمل الثاني هو كتاب "الرقم" الذي يصف النظام العشري للأعداد الصحيحة مع قيم المكان من اليسار إلى اليمين، وفي هذا العمل يستخدم ابن عزرا صفرًا يسمّيه "جالجال" ويعني العجلة أو الدائرة، ولكن على الرغم من كُتبه هذه، فإن أفكاره فيها لن تصبح مقبولة في الرياضيات الأوروبية السائدة لعدة قرون أخرى.

كما قام ابن عزرا بترجمة تعليق البيروني على جداول الخوارزمي، مضيفًا تعليقاتً مهمةً على إدخال الرياضيات الهندية في العلوم العربية في القرن الثامن، ويحاول مؤرخو العلوم اليوم التحديد الدقيق لمقدار تأثر الرياضيات العربية بالرياضيات الهندية، لذلك تتمّ دراسة كتابات ابن عزرا حول هذا الموضوع بعنايةٍ. [٢]

وفي الفلك كتب ابن عزرا عشرة أطروحات فلكية، وكذلك ترجم كتابين آخرين من العربية إلى العبرية، وهذه المؤلفات غطت جميع فروع علم التنجيم وموضوعاته، ولقد كان ضليعًا في النظريات والمصادر المختلفة، ويعرف أسلافه ويقارن أفكارهم، ثم يتوّصل إلى استنتاجاته الخاصة، وقد أشار إلى المنجمين الهندوس والفرس والعرب، إلا أن أكبر تأثره كان ببطليموس، وهو ما مثّل مشكلةً بعض الشيئ، لأنه في بعض الحالات من الواضح أن مصادره لأفكار بطليموس كانت زائفةً.

1– Stanford Encyclopedia of Philosophy – op. cit..
2– History mcs. St. – Abraham ben Meir ibn Ezra – http://www-history.mcs.st-andrews.ac.uk/Biographies/Ezra.html.

وكتاباته مختصرةٌ علميةٌ تحليليةٌ نقديةٌ تعليميةٌ، وغالبًا ما تشير إلى كيفية اشتقاق المنطق الداخلي للتنجيم من مكوناته الأولية، وتأخذ شكل المحادثة، وفي بعض الأحيان تظهر يهوديته في عباراتٍ توراتيةٍ صغيرةٍ وفي استخدام الأسلوب التلمودي، وفيما يلي قائمةٌ بهذه الكتابات :

١) **بداية الحكمة:** أشهر أعماله الفلكية وأهمها، ويشمل المفاهيم الفلكية الأساسية، من وصفٍ دقيقٍ للعلامات الاستوائية والفلكية، والنجوم الثابتة والتي انتهت وفُنيت وأيضًا التي تتصاعد وتبدأ دورة حياتها، وتقسيم المنازل، وسمات الكواكب وحركاتها المدارية وغيرها الكثير، والكتاب يُعرف أيضا باسم " الأجزاء العربية ". [١]

٢) **كتاب الأسباب :** يدور أيضًا حول الأساسيات الفلكية، وهو مكتوبٌ كملحقٍ وتوضيحٍ ل " بداية الحكمة "، حيث شرح العديد من المصطلحات والأفكار التي جاءت به بعد أن تلقى الكثير من الأسئلة من تلامذته أكّدت ما بها من غموضٍ، ومع تفسيره لها أضاف إليها أفكارًا أخرى جديدةً. [٢]

٣) **كتاب المهد والثورات :** يطبّق المبادئ والنظريات المبيّنة في الكتابين السابقين لتحديد ميلاد المسيح، ويتكوّن من جزأين : أ) تحديد مكان الميلاد بالإحداثيات ب) الاحتفال السنوي بالميلاد وغيره من الأمور المتعلقة بالتنبؤ والتكهن، ونجد في المقدمة مناقشةً فلسفيةً ميتافيزيقيةً حول مسألة مصير الفرد، ووضعه ضمن الجماعة، وتتضمن أيضًا إجابة علم التنجيم عن السؤال المثير للجدل عن الطبيعة مقابل الطبيعة أو التأثير النسبي للبيئة، كما نجد كذلك مناقشة حول قيمة المعرفة الفلكية مقارنةً بدور الإيمان الديني، وفي المواضيع التقنية مناقشة حول تصحيح إحداثيات الميلاد، وأخرى حول محاولات وضع تقديرات لطول العمر بناءً على الوراثة والبيئة.[٣]

٤) **كتاب النجوم :** في علم التنجيم الطبي، يبحث في حركات الشمس والقمر وتأثيراتها في الأفراد، وما قد تتسبب فيه من أمراضٍ وأساليب علاجها واحتمالات الشفاء منها.[٤]

1– Meira Epstein – The Astrology of Avraham Ibn Ezra – http://cura.free.fr/cura2/901meira.html.

2– Abraham Ibn Ezra – The Book of Reasons – A Parallel Hebrew-English Critical Edition of the two Versions of the text – by Shelomo Sela –Leiden – Brill – 2007 – P.6.

3– Meira Epstein – op. cit..

4– Abraham Ibn Ezra – The Books of Elections , Interrogations and Medical Astrology – A parallel Hebrew-English critical Edition of the two Versions of the text – by Shelomo Sela – Leiden – Brill – 2011 – P. 17.

٥) **كتاب الانتخابات :** في علم التنجيم الانتخابي، ويبدأ بمناقشةٍ حول السؤال : إلى أي مدى يمكن للمرء أن يصل لما يريده عن طريق اختيار الوقت المناسب لبدء السعي له؟ ثم موضوع آخر هو الحاجة إلى المعرفة الدقيقة بكل ما يتعلق بميلاد المسيح وكيفية تحقيق ذلك. [١]

٦) **كتاب التحقيقات أو الاستجوابات :** عن تطوّرات علم التنجيم والتغيّرات المهمة الحديثة فيه آنذاك، وكيف يمكن الاستفادة منها. [٢]

٧) **كتاب العالم :** يدور حول علم التنجيم الدنيوي، ومن أمثلة موضوعاته الارتباط بين كوكبيّ المشتري وزحل، ودقة حسابات الإشارة الصاعدة في أثناء ارتباط كوكب المشتري وزحل وفي وقت الاحتفال السنوي بالميلاد، ودراسة تأثيرات أوقات بداية ميلاد هلال جديد ثم اكتماله بدرًا، وكذا الخسوف القمري وغير ذلك من الموضوعات. [٣]

٨) **التنبؤات التي تمّت في عام ١١٥٤ م :** مقالةٌ قصيرةٌ جدًا تحتوي على تنبؤاتٍ دنيويةٍ استنادًا إلى الالتقاء الكبير لكوكبيّ المشتري وزحل في برج الجدي، الذي كان سيحدث في عام ١١٦٦ م. [٤]

٩) **تحليل الأبراج لحديثيّ الولادة :** يعتمد على تحليل بيانات كل حالة ولادة من المكان والتاريخ لمحاولة وضع تقديراتٍ لأمورٍ مثل الذكاء، والنجاح في الحياة، وطول العمر. [٥]

١٠) **الأسطرلاب :** يصف استخدام الأسطرلاب لحساب الرسم البياني وغيرها من الاستخدامات المهمة، وبالإضافة إلى الجوانب التقنية للأداة نجد موضوعات الخسوف القمري، وحساب منازل الأفلاك، ووصف النجوم الثابتة وحساب معدلات حركتها السابقة في البروج المدارية .

1– Ibid – P. 8.
2– Abraham Ibn Ezra – The Books of Elections , Interrogations and Medical Astrology – op. cit. – P. 17.
3– Abraham Ibn Ezra – The Book of The world – A Parallel Hebrew-English critical Edition of the two Versions of the text – by Shelomo Sela –Leiden – Brill – 2010 – P.12.
4– Meira Epstein – op. cit..
5– Abraham Ibn Ezra – The Book of Nativities and Continuous Horoscopy – A Parallel Hebrew-English critical Edition of the two Versions of the text – by Shelomo Sela – Leiden – Brill – 2013 – P. 14.

١١) **شرح محمد بن المتنبي لجداول محمد الخوارزمي الفلكية** : ترجمه ابن عزرا من العربية إلى العبرية وقدّم له، وهو يتناول محاولات إدخال الحسابات الفلكية الهندوسية في الإسلام، ومناقشة الأخطاء السابقة الموجودة في النصوص القديمة في تحديد مواضع النجوم الثابتة والأبراج، ويتخلل النص تفسيرات ابن عزرا الإضافية .

١٢) **كتابٌ عن كسوف الشمس وخسوف القمر لم شاء الله:** ترجمه ابن عزرا من العربية إلى العبرية، وهو عن تأثيرات ظاهرتيّ الكسوف والخسوف في المناخ وأمورٌ أخرى دنيويةٌ ومصائر البشر، وكذا تأثيرات الكواكب الأخرى وبخاصةٍ المشترى وزحل، والارتباطات المختلفة فيما بينهما الكبرى، والمتوسطة، والصغرى.[١]

ولمعظم هذه المؤلفات الفلكية ترجمتان على الأقل، وعدد نسخها بالعشرات، وكان للنسخ اللاتينية منها دور محوري في نشر هذا الفن في جميع أنحاء أوروبا المسيحية[٢]، ولقد اشترك بعض الفلاسفة اليهود مع ابن عزرا في اهتمامه الكبير بعلم التنجيم، مثل إبراهام بار هيا، وليفي بن جرشوم، لكن كانت هناك معارضةٌ شديدةٌ من آخرين مثل موسى بن ميمون، وعلم التنجيم عند ابن عزرا يمكن أن يفسّر الظواهر الأرضية، وحتى بعض الظواهر التوراتية علميًا، وهكذا على عكس ابن ميمون لا يضع ابن عزرا فاصلاً حادًا بين علم الفلك العلمي والتنجيم.

وافتراضه الأفلاطوني المحدث بأن عالم الأرض يخضع لتأثيراتٍ من الأجرام السماوية غير قابلة للفساد، والتي بدورها محكومةٌ من العالم الخارق للروح العقلانية والملائكة، وكل ذلك تحت سيادة الله الواحد المطلق، هذا الافتراض يدفع ابن عزرا للحصول على تفسيراتٍ فلكيةٍ للشئون الأرضية وخاصةً البشرية، لكنه يرفض بشدة العبادة النجمية، فالأجرام السماوية هى عبيدٌ دون إرادةٍ مستقلةٍ، أو غرضٍ واعٍ، وحركتها آليةٌ بحتةٌ، وهو يقلّل من حتمية علم التنجيم من خلال الذهاب إلى أن التأثير النجمي لا يتوقف فقط في الأجرام السماوية، وإنما يكون لمواصفات من يقع عليه ويستقبله من البشر دورٌ أيضًا، وهذا يفسّر لماذا يمكن أن ينتج عن الجرم نفسه تأثيرٌ مختلفٌ في عدة أفرادٍ.

وبناءً على المقولة التلمودية : " إسرائيل ليست لها علامة نجميّة "، يقول ابن عزرا : "من الثابت أن كل أمة لها نجمٌ أو كوكبٌ معروفٌ، لكن الله أعطى إسرائيل تفوقًا كبيرًا، حيث إنه هو مرشدهم بدلاً من النجم، لأن إسرائيل جزءٌ من الله "، والتوراة تضفي المعرفة على أتباعها، وتمكنهم من الهروب من التأثيرات النجمية، يفعلون ذلك بشكلٍ طبيعيٍ وليس بتأثير السحر.[٣]

1– Meira Epstein – op. cit..
2– Stanford Encyclopedia of Philosophy – op. cit..
3– Routledge Encyclopedia of Philosophy – version 1.0 – Routledge – London and New York – 1998 – P. P. 3768 / 3769.

أما مؤلفاته اللاهوتية فتشمل " ينبوع الخوف " ويتناول معانى تعاليم التوراة وتفسيراتها، و" أسرار الشريعة "، و" رسالة يوم السبت " الذي كتبه بينما كان يقيم في لندن بإنجلترا، وقال عنه إن السبت جاءه في المنام لحثّه على تجميع العمل لأجل دحضٍ رأي الهراطقة بأن السبت يبدأ في الصباح وينتهي في صباح اليوم التالي، في تناقضٍ مع الرأي التقليدي الذي يؤكّد أنه يبدأ عند غروب الشمس وينتهي بغروبها في اليوم التالي [١]، كما أنه كتب كتابًا عن أسماء الله مكتوبةٌ بالحروف العبرية، وأهداه إلى إبراهام ب. حاييم وإسحاق ب. يهودا من رعاته وأصحاب الفضل عليه، والفكرة الأساسية له هى أن الخصائص الخاصة للأرقام المرتبطة بهذه الحروف وخصائصها الصوتية ووظائفها النحوية وتمثيلاتها الرسومية، جميعها تنقل معلوماتً عن الإله، وتعبّر عن مظاهرٍ عدةٍ للألوهية، وهى الأفكار نفسها التي وُجدت في كتاباتٍ أخرى غير فلسفيةٍ، منها على سبيل المثال: أطروحة " النحوي ". [٢]

لكن ابن عزرا مهمٌ بشكلٍ أساسي وله أثره في تاريخ الديانة اليهودية لتعليقه على التوراة، الذي نُشر لأول مرة في نابولي في عام ١٤٨٨ م، ومنذ ذلك الحين طُبع عدة مرات مع طبعات نص التوراة، وأخذ مكانه بجانب أعمال راشي ورشبام، ونحمانيديس بين التعليقات اليهودية الأساسية على التوراة، ولقد كان بما لديه من حب استطلاع لا حدود له غالبًا ما يعتمد على تجاربه الخاصة في رحلاته لتوضيح النصوص التوراتية، فمثلاً في تعليقه على أمر أكل الخبز المصنوع من عجينة غير مختمرةٍ في عيد الفصح، كان قد لاحظ عندما زار أحد السجون في إنجلترا أن السجناء يُقدم لهم الخبز الخالي من الخميرة، فرأى أن الأمر يرمز لخلاص الإسرائيليين من العبودية المصرية ومن العبودية نفسها، كما كان من رأيه أيضًا أنهم اضطروا إلى أكل هذا النوع من خبز السجون في أثناء تواجدهم في مصر، أيضا أثناء وجوده في لندن رأى الضباب الكثيف يتصاعد من نهر التايمز، فقاده هذا لشرح انتشار الظلام بأنه ضبابٌ ينبع من النيل.

وكنحويٍ ماهرٍ يهتم كثيرًا بالتعليق على فقه اللغة العبرية وبناء الجملة، ففي تعليقه على الآية الأولى من سفر التكوين على سبيل المثال، ينكر أن كلمة بارا أو مخلوق يجب أن تعني كما رأى آخرون الخلق من لا شيئ، حيث يتمّ استخدام نفس الجذر لخلق الإنسان الذي خُلق من ترابٍ [٣]، ومن كُتبه في القواعد كتابيّ " المقاييس " وكتبه عام ١١٤٠ م و"التصحيح" وكتبه عام ١١٤١ م، وهما أول الكُتب التي تناولت قواعد اللغة العبرية بالشرح والدراسة وأفضلها على الاطلاق، وهناك أيضًا " ميزان اللغة المقدسة " و" نقاء اللغة ".[٤]

1– Louis Jacobs – op. cit..
2– Stanford Encyclopedia of Philosophy – op. cit..
3– Louis Jacobs – op. cit..
٤– المعرفة – مرجع سابق.

وهناك كتاب " الأقوال المأثورة "، يحوي مجموعةً من الأمثال، أو الأراجيز، أو الأقوال المتوارثة التي انتشرت على ألسنة اليهود وفي كتاباتهم، وهو جمعٌ للأقوال التي وردت بين ثنايا التفاسير التي قدّمها ابن عزرا، أي أنه بصورته الحالية لم يكن ضمن الكُتب التي تركها، فقد قام أحد الكُتاب المتأخرين عنه بجمع فقراته من كتابات ابن عزرا، وحدّد مواضعها خلالها في خاتمة الكتاب. [١]

أما معظم أفكار ابن عزرا الفلسفية فهى مصاغةً بشكلٍ منهجيٍ في أطروحته "يسود مورا"، وهي دراسةٌ عن الأساس المنطقي للوصايا، وكان لها مع التفسير التوراتي الذي يتداخل معها إلى حدٍ ما دورًا مهمًا وملحوظًا في تطوير الفلسفة اليهودية، ومثل كتاباته الأخرى فهو قصيرٌ جدًا ويحتوي على عددٍ غير قليلٍ من المقاطع المشفرة التي لم يتمّ توضيح معانيها بشكلٍ كافٍ، ولا تتفق دائمًا مع تصريحاته في كتاباتٍ أخرى، وهناك سببٌ وجيهٌ للاعتقاد بأن " يسود مورا " قد كُتب قبل وقتٍ قصيرٍ من وفاة ابن عزرا، وبالتالي قد يشمل بيانه الأخير وآراءه النهائية حول ما به من مسائلٍ. [٢]

يحتوي الفصل الأول من " يسود مورا " على دراسةٍ استقصائيةٍ مهمةٍ للعلوم، ولكنها ليست تصنيفًا بحسب النوع الذي ينتمي إليه كلٌ منها، مثل ذلك الذي كتبه الفارابي وغيره الكثيرون، ويهدف إلى وضع كل فرعٍ من العلوم في مكانه الصحيح، بدلاً من ذلك فإن ابن عزرا يستعرض بشكلٍ دقيقٍ مختلف فروع التعليم التي يفضلها ويختارها مختلف العلماء اليهود، فهناك من يولون اهتمامهم لدراسة الكتاب المقدس، ومنهم من يتناول بالدراسة بصفةٍ خاصةٍ الرسائل والعلامات الصوتية فيه، وآخرون يركّزون فقط على القواعد العبرية، بينما يهتم البعض الآخر بالتلمود فقط، ولكن لا يمكن لأيٍ من هذه المجموعات تحقيق الحكمة التي يبحثون عنها من دون دراسة علم الفلك، والذي بدوره يتطلب أساسيات علم الهندسة، وكذلك علم النفس إلزاميٌ أيضًا، وبدوره يحتاج لأساسيات علم وظائف الأعضاء أو الفسيولوجيا، ثم لا غنى عن المنطق الذي يمثّل توازن كل الحكمة، وقد وصفه ابن عزرا بعد ذلك في الفصل الثاني بالنبل، وبأنه له فائدة كبيرة في تصنيف الوصايا، وفي حل بعض التناقضات الواضحة بين النصوص التوراتية، وفي آخر التقسيم يذكر التصوّف، والذي يبدو أنه لا يعارضه إذا ما تمّ بشكلٍ صحيحٍ، ثم يحاول وضع خطة دراسة متماسكة تربط كل هذه العلوم معًا، ليمكن لدارسها أن يكون قادرًا على الصعود لأعلى وتجاوز النجوم، ومعرفة سر

١– عمّار أحمد خلف – القيَم اليهودية من خلال كتاب الأقوال المأثورة لإبراهام بن عزرا – نشر المؤلف – ٢٠١٥ م – ص ٨.

2– Stanford Encyclopedia of Philosophy – op. cit..

الروح، والملائكة الخارقين، والعالم الآخر[١]، ويؤكّد هذا على أن ابن عزرا لا يفصل أبدًا بين العلوم التقليدية أو الدينية وتلك التي تُسمّى علمانيةٌ، على العكس تمامًا فهو يرى هذه الأخيرة إلزاميةٌ لفهم القضايا الكتابية والقانونية التي تهم اليهود. [٢]

كما ترك ابن عزرا أيضًا كتابًا يناسب بشكلٍ كبيرٍ التقاليد الفلسفية الخاصة بالعصور الوسطى، مكتوباً بالنثر العبري المقفي، ويضمّ الحكمة والعبرة، وهو القصة الفلسفية " حيّ بن مكيتز "، وكان الفيلسوف العربي ابن سينا قد كتب في القرن العاشر قصةً رمزيةً هى " حيّ بن يقظان "، والأندلسي ابن طفيل، وكذلك المغترب الفارسي السهروردي صاغا قصصًا مميّزةً شبيهةً، كل حكايةٍ تناسب الرسالة التي يرغب مؤلفها في نقلها، وابن عزرا قدم صياغةً عبريةً تناسب الرمز الفلسفي الذي يريد إيصاله. [٣]

في رواية ابن عزرا "حيّ" هو رجلٌ عجوزٌ يلتقي بالراوي الذي فرّ من منزله، ويسحره بكلمات الحكمة، ثم يدعوه ليغمر نفسه في ينبوع الحياة ويشرب مياهه، وبعدها يقوده عبر ثمانية ممالك، تصف الأفلاك النجمية ارتباطاتها الفلكية في صوَرٍ حيّةٍ، ومنها إلى عالمٍ ملائكيٍ، يسأل الراوي عما إذا كان هناك أي شيئٍ بعده يستطيع رؤيته ؟ فيردّ حيّ إيجابيا، هناك الواحد المتسامي الذي ليس له مثيلٌ أو شبيهٌ ولا يراه أحدٌ، فقط إذا اتبع الراوي طريق حيّ، فسيكون قادرًا على معرفته ورؤيته .

وفي القصة هناك مقتطفاتٌ من آيات التوراة مختارةٌ بعنايةٍ لتزيد من إقبال القارئ على الاستجابة للدعوة، والانضمام للرحلة بقيادة حيّ، ولكن من ناحيةٍ أخرى فإن الطقوس التي يؤديها الراوي بها بالرغم من أنها ليست غريبةً على اليهودية، فإنها تحمل دلالاتً مسيحيةً لبعض القرّاء، ولقد كتبها ابن عزرا بناءً على طلب صموئيل بن جامي، وهو معلمٌ وفيلسوفٌ وشاعرٌ يهوديٌ من شمال إفريقيا.

يصف غرايف "حيّ" بأنه عملٌ دينيٌ فلسفيٌ معبرٌ عنه بطريقةٍ باطنيةٍ، ويمكن تحديد ثلاث حقائقٍ أساسيةٍ من خلاله : ١ – حبس الروح في العالم الأرضي الغريب عنها ٢ – دور معرفة الإنسان الذاتية لنفسه في عملية التحرر ٣ – الحكمة كوسيلةٍ لهذا التحرر، كما يشير غرايف إلى الروابط الأدبية مع رواية ابن سينا، والتي تُسمّى أيضًا حيّ، وكذلك تحفة

1– Abraham Ibn Ezra – Yesod Mora – by Cohen J. and Simon U. – Ramat Gan – Ilan University Press – 2002 – P. 22 .

٢– ماكس مارجوليز، ألكسندر ماركس – تاريخ الشعب اليهودي– سلسلة اليهودية بأقلامٍ يهودية – العددٍ ٣ – دار ومكتبة بيبليون – بيبلوس – لبنان – ٢٠١٤ م – ص ٧٩.

3– Daniel H. Frsnk , Oliver Leaman – History of Jewish Philosophy – Routledge History of World Philosophies – Vol. II – Routledge – London and New York – 1997 – P. 81.

ابن جابيرول الليتورجية " التاج الملكي "، وفي الآونة الأخيرة أكّد هارون هيوز على الأثر الأفلاطوني المحدث الواضح في حيّ. [١]

فلسفته :

وصف ابن عزرا علاقة الله بالعالم بأسلوب وحدة الوجود، و كما قال ابن جابيرول عن الله : " هو كل شيئ، وكل شيئ يأتي منه، إنه المصدر الذي يتدفق منه كل شيئ "، فقد تحدث ابن عزرا عن عملية انبثاق العالم من الله من خلال الصورة الأفلاطونية المحدثة لعملية تكاثر الأرقام من الواحد، وعملية الكلام الصادرة من فم المتكلم.

ولقد رأى أن صورة العالم المعقول ومادته انبثقتا عن الله، في حين أن المادة الأرضية كانت موجودةً سابقًا وغير مخلوقةٍ، فالعالم المعقول أبديٌ مثل الله، في حين أن العالم الأرضي تمّ إنشاؤه خلال الزمن ومن خلال وساطة العالم المعقول، ومع ذلك فالعالم الأرضي لم يتمّ إنشاؤه من عدمٍ سابقٍ، ولكن من موادٍ أرضيةٍ موجودةً مسبقا، وحديث الكتاب المقدس عن الخلق يتعلق فقط بالعالم الأرضي، ومن ثم فسّر كلمة إلوهيم (الله، سفر التكوين ١: ١) بأنها العالم المعقول أو الملائكة، وكلمة بارا أو مخلوقة بمعنى محدودة، كما قام بتقسيم الكون لثلاثة عوالم : العالم العلوي للعقول أو الملائكة، والعالم الوسيط للأجرام السماوية، والعالم السفلي الأقل الذي نشأ خلال الزمن، وهذه الآراء عن الخلق أثّرت بقوةٍ في الأجيال اللاحقة عليه من الكابالانيين . [٢]

من أهم الأفكار التي يتكوّن منها مذهب ابن عزرا الفلسفي أن الإله يحكم العالم الأرضي عن طريق الأجرام السماوية، والبشر يخضعون للقدر النجمي، وعلى الرغم من أن النجوم خاضعة نظريًا على الأقل، لله فإن هيمنتها على الكون المادي تبدو واضحةً، ومن المرجح أن يكون سبب المساحة الواسعة لعلم التنجيم في فكر ابن عزرا هو استعلام حاخام بروفانس من موسى بن ميمون حول مشروعية هذا العلم، وعلى الرغم من أن الاستعلام وردّ ابن ميمون عليه على حدٍ سواءٍ اتجها لتفسير النصوص التقليدية وآثارها القانونية، فقد وُجدت فيها أبحاثًا جديدةً في قضايا مثل الإرادة الحرة، والحكم الإلهي، مما دفع ابن عزرا لإعادة تقييم المواقف اليهودية من هذه المسائل، فكان علم التنجيم أحد الاهتمامات الرئيسة له. [٣]

1– Stanford Encyclopedia of philosophy – op. cit..
2– Jewish virtual library – op. cit..
3– Daniel H. Frsnk , Oliver Leaman – op. cit. – P. 148.

ولا يوجد فرقٌ بين اليهود وغير اليهود فيما يتعلق بالحكم النجمي، هنا مرة أخرى كان ابن عزرا غامضًا، حيث كان في تعليقاته التوراتية أعطى الانطباع بأن اليهود وحدهم لا يخضعون للأحكام الصادرة عن النجوم، وبالتالي جذب إليه العديد من قرّائه الذين كانوا ميّالين إلى التفكير بهذه الطريقة، ومع ذلك ففي كتاباته الفلكية يذهب إلى عدم اختلاف اليهود عن الشعوب الأخرى، حيث يرتبطون أيضًا بكواكبٍ وعلاماتٍ معيّنة، فعلم التنجيم في فكر ابن عزرا كمثل فلسفته بشكلٍ عامٍ إنسانيٌ وعالميٌ وليس يهوديًا ومتخصصًا. (١)

وفي حديثه خلاله عن تأثير النجوم في البشر ونفوسهم أكّد أنه لا يمكن التعرف على وجه اليقين على البنية الدقيقة للروح البشرية ولا طريقة ارتباطها بالجسم، ومع ذلك فإن أحد مكوّنات أو جانبٌ من جوانب هذه الروح هو من الألياف نفسها الموجودة في العالم الخارق فوق النجوم، وهذا المكوّن الروحي هو الأمل الوحيد في الخلاص من قيود العالم المادي ومفارقته إلى العالم الآخر الإلهي الأبدي الخالد، لذا فمن الضروري الاهتمام بهذا المكوّن أو الجانب الروحي وعدم اهماله، ليمكن للبشر أن يتفوقوا على النجوم، إذا جاز التعبير، وهنا يبدو ابن عزرا متحدثًا عن إيمانٍ يشبه الإيمان الرواقي، فالارتباط بالعالم فوق النجوم يمنح الإنسان القدرة على التحمل الروحي لكل البؤس الأرضي.

ويعلّل ابن عزرا هذا بأن الروح البشرية هي الكيان الأبدي الوحيد الذي لا يتغيّر في الكون، إنه الشيئ الوحيد الذي يمكن أن يقال إنه متشابه إلى حدٍ ما مع الله، على سبيل المثال تنصّ الجملة الافتتاحية في أطروحة " النحوي " على ما يلي : " نظرًا لأن الروح البشرية تمّ إنشاؤها على صورة الله، فإن أفعالها تشبه أفعاله "، وفي نهاية " يسود مورا " يستشهد بنقاط التشابه الخمس بين الروح والله المذكورة في التلمود، وهو يأخذ أوجه التشابه هذه حرفيًا إلى حدٍ ما كما يبدو. (٢)

لهذا فمن الطبيعي أن يكون علم الروح هو فرع الفلسفة الذي لدى ابن عزرا فيه أكثر ما يقوله، إنه لا يبدي اهتمامًا كبيرًا بميتافيزيقا اللاهوتيين، أو الأسئلة عن الصفات الإلهية والجوهر والحادث وما إلى ذلك، فعلم النفس هو الميتافيزيقا بالنسبة له، وحده الذي يخوض في أسئلةٍ أبعد من العالم المادي، ويقترب من الإلهة، وفي إشارةٍ إلى ابن جابيرول وصفه بالحكيم الكبير في كشف سر الروح، فليس من المستغرب إذن أن الدراسات التي تتناول فكر ابن عزرا تتعرض بالتفصيل لأفكاره عن الروح. (٣)

١– أوهاد مرلين – مرجع سابق

2– Daniel H. Frsnk , Oliver Leaman – op. cit. – P. 24.

3– Stanford Encyclopedia of Philosophy – op. cit..

ويظهر موقف ابن عزرا تجاه علم النفس بشكل رئيس في شعره، ومع تأثره ببعض آراء علم الكلام، فإن العديد من أفكاره حول الروح مستمدةٌ من تقاليد الشعر العبري في إسبانيا، وعلى عكس علم الكلام الذي لا يهتم كثيرًا بعلم النفس، وليس مهووسًا بالخلاص من هذا العالم، فإن الشعراء العبريين كقاعدةٍ يتطابقون مع الأفلاطونيين المحدثين الكلاسيكيين في البحث عن الخلاص، واطلاق الروح من أسرها الدنيوي، وحتى تصريحات ابن عزرا النثرية المتعلقة بشوق الروح للعودة إلى مصدرها تميل إلى الغناء، وفي الواقع بها بعض الاقتراضات الصغيرة ولكن الواضحة من القداس الطويل ليهودا اللاوي[١]، وهو ما يظهر في هذا المقطع من مقدمة التعليق على سفر التبشير :

"تماماً كما يتوق عابر السبيل الذي أُسر للعودة إلى وطنه وأن يكون مع عائلته، كذلك تتوق الروح لأن ترتقي الدرجات العليا، وتبتعد عن العالم المادي، وتصعد إلى العالم الإلهي، يكون هذا إذا كانت الروح غير ملوّثةٍ بشوائب الشهوة الجسدية المثيرة للاشمئزاز والتي تلطخ ما هو مقدس، عندئذ ستكون مهيأة لمعرفة الحقيقة التي سيتمّ تسجيلها عليها بطريقة لا تمحى عندما تغادر الجسم، وهو الشيئ الذي من أجله تُحبس في العالم المادي حتى حدوثه".

هذا العرض النثري ملئ بالصوَر، لكنه يخلو ككل الكتابات المشابهة لابن عزرا من أي مناقشةٍ شاملةٍ لبنية الروح وأصولها وطريقة تحررها، مثل ذلك الموجود في التقليد الأفلاطوني المحدث الإسلامي، بما في ذلك الأعمال اليهودية، إنها إعادة صياغة للنثر المُقفي، مثل ما نجده في تحفة ابن جبيرول الليتورجية " التاج الملكي " وباقي قصائده في الموضوعات نفسها التي استهلم منها ابن عزرا قصائده، وبالرغم من ذلك فإنه يثير إعجاب قرائه بالصدق الواضح في طقوسه، إن ترنيمته " عطش روحي " هى واحدةٌ من أقوى التعبيرات للتوّق إلى العالم الإلهي بالحروف العبرية.

وفي التعليق نفسه على سفر التبشير أفرد مساحةً كبيرةً لمناقشةٍ مطوّلةٍ حول بنية الروح البشرية، تعرض خلالها للتقسيم الثلاثي للروح إلى نباتيةٍ وحيوانيةٍ وعقلانيةٍ، وهو التقسيم الذي كما يذكر تبناه العلماء الذين يؤسسون ادعاءاتهم على البراهين، ويقترح بديلاً له فيستخدم مخططًا ثلاثيًا مختلفًا وثلاثة مصطلحاتٍ مختلفةٍ : "نيفش" أي شهية وشهوة، "ورواه" أي الإحساس والاستبداد ، "ونيشاماه" أي الحكمة، وقد أشار في حديثه أن سعديا قد استخدم هذا التصنيف الثاني أيضًا. [٢]

١– سعيد كفايتي – مرجع سابق.

2– Stanford Encyclopedia of Philosophy – op. cit..

ومن السمات المهمة جدًا لفلسفة ابن عزرا تركيزها على خلاص الفرد، ولقد نجح في إحداث تحوّلٍ كبيرٍ في الموقف الديني، حيث كانت اليهودية الحاخامية التقليدية خصوصًا كما تظهر في الليتورجيا مهتمةٌ قبل كل شيئٍ بالخلاص الجماعي للشعب اليهودي، ولكن كتابات ابن عزرا كان لها أثرها الكبير في تحويل التركيز إلى خلاص كل فردٍ على حدة، ويظهر التأكيد على خلاص الفرد بوضوحٍ في الأقسام الافتتاحية من "يسود مورا"، فيستعرض ابن عزرا بشكلٍ نقديٍ الدوافع المختلفة لدى الناس لاكتساب المعرفة بقوانين الشريعة، البعض يفعل ذلك من أجل المكانة، ولكن هذا يؤدي إلى احتكاكٍ اجتماعيٍ، ويدرس آخرون القانون من أجل تحسين المجتمع، هذا يستحق الثناء ومع ذلك فهو يعني أنه في مجتمعٍ عادلٍ سيكون القانون غير ضروريٍ، فيجب أن يكون للقانون تبرير نهائي ثابت في أيٍ وضعٍ اجتماعيٍ أو تاريخيٍ، مع وضع هذا في الاعتبار نصل إلى نتيجة أنه نادرًا ما يتمّ تطبيق العديد من قوانين التوراة، ومنها إلى نتيجة أن دراسة التوراة بمعنى اتقان جميع النقاط الدقيقة للقانون لا يمكن أن تكون الهدف النهائي لوجودنا. (١)

في الظاهر يتوافق ابن عزرا مع التقليد الذي يجعل التوراة هى التي تعطي معنى للحياة، ومع ذلك فهو يرى أن القانون هو مجرد عمل من أعمال الله، وليس بالضرورة الأهم منها، ويشترك ابن عزرا في وجهة النظر السائدة بين الكثير من الفلاسفة بأن هدف الوجود الإنساني هو معرفة الله، وهذه المسئولية ترجع إلى الكل على حدة فهو ليس مشروعًا مشتركًا، ومع ذلك فهو ينصّ فقط على هذا الهدف دون تحديد الوسيلة إليه، لا العقل ولا المعرفة الباطنية الحدسية، ولا حتى دراسة التوراة التي قام بالتقليل من قيمتها بشكلٍ صارخٍ، لكن أيضًا دون أن يكون ذلك ملحوظًا. (٢)

أشعاره :

لقد أُعتبر أسلوب ابن عزرا في الشعر أكثر جمالاً وكمالاً من أسلوب معاصره يهودا اللاوي، ففي حين أن قصائد الأخير وصلاته مليئةٌ بالشعور والتوّق للأرض المقدسة ولعودة اليهود لها، كتب ابن عزرا قصائد خالفت بعضًا من أعمق الأفكار وأسرار التعلّم، وأخرى صغيرةٌ مكتوبةٌ في مناسباتٍ لا حصر لها استخدم فيها جميع القوافي في إسبانيا(٣)، وقصائده سواءً العلمانية أو الدينية تُعدّ من أفضل الأمثلة على الشعر العبري، ويوضع الكثير منها في بداية العديد من كُتب الصلاة. (٤)

1– Daniel H. Frsnk , Oliver Leaman – op. cit. – P. 148.
2– Louis Jacobs – op. cit..
3– Nissan Mindel – op. cit..
4– Louis Jacobs – op. cit..

وقد ذُكرت أسطورةً عن الحاخام يهودا اللاوي أنه كتب ذات مرةٍ قصيدةً بدأ كل بيتٍ منها بحرفٍ من الحروف العبرية، ولمّا وصل إلى إحداها لم يستطع ايجاد بيتٍ مناسبٍ يبدأ به، وظلّ يفكر فيه حتى غلبه النوم، وعندما استيقظ وجد أن شخصًا ما أضاف لقصيدته بيتًا رائعًا يبدأ بهذا الحرف، وقيل إنه هتف : " هذا إما عمل ملاك أو الحاخام إبراهام بن عزرا".[١]

ولقد جاء انتاج ابن عزرا الأدبي وافرًا غزيرًا لأنه كان متمكّنًا من صناعة الشعر تمكّنًا تامًا، وكان يكتب متى شاء وبمنتهى السهولة واليسر، وهو لم يجمع أي مجموعةٍ من قصائده في كتابٍ أو ديوانٍ شعريٍ، وهناك ديوانٌ واحدٌ مسّمى باسمه قد جُمع في اليمن بعد مدةٍ طويلةٍ من وفاته، ولهذا فهو يتضمن مئات من القصائد مما لم تكن معروفةٌ لجامعه.

وكان جميع شعراء المدرسة الإسبانية الذين جاءوا من بعد ابن خلفون يمتنعون عن الكتابة في مواضيع توصف بالقبح والانحطاط مثل الاستضافة والمأكولات، غير أن ابن عزرا كان أول من أدخل إلى الشعر العبري شخصية الإنسان التائه الذي يطلب نصيبه من الأثرياء البخلاء الذين يحاولون التخلص من ضيوفهم المزعجين، فعرف كيف يحافظ على كرامته وكرامة أبناء طبقته، وأجاد التعبير عن آرائه بلغةٍ بليغةٍ لا تخطئ الهدف[٢]، وظهر ذلك بوضوحٍ في قصيدته " شكوى الزمن ":

أجيئ إلى بيت الأمير مع الفجر ... لأرجوه من يانع الرغد النزر
فأُخبر أنه راح من قبل راكبًا ... وما حيلتي فيه و ما حيلة الصبر
وإن عدت في وقت الغروب رأيته ... وقد غمض الأجفان في نومه
أنا لا القاه إلا موّزعًا ... على فرشٍ أو على مُهرٍ
فيا حسرتاه على فقيرٍ معذبٍ ... بلا راحةٍ يمشي بلا كوكبٍ يجري
وقد كانت لي أبراج حظٍ تهافتت ... ودولاب سعدٍ مال في المهلك الوعر
فلو كنت بالشمع متاجرًا ... لما افّلت شمس النهار مدى عمري
ولو كنت بالأكفان متاجرًا ... لما سيق في عمري أحدٌ إلى قبره
والله لو سالت دموعي مرةً ... على قدر بؤسي و التعاسة و النكر
ما وطئ الإنسان أرضًا و لا مشت ... جموع الورى إلا على لجج البحر[٣]

1– Nissan Mindel – op. cit..

٢– سليم شعشوع – تاريخ الفلسفة والعلوم اليهودية في أرض الاسلام – مدخل دراسة وتذييل لويس صليبا – سلسلة سلسلة اليهودية بأقلامٍ يهوديةٍ – العدد ٧ – دار ومكتبة بيبلون – جبيل – لبنان – ٢٠٠٧ م – ص ص ١١٣ / ١١٤.

٣– ربحي كمال – دروس اللغة العبرية – دار العلم للملايين – الطبعة الرابعة – – بيروت – لبنان ٢٠٠٠ م – ص٤٩.

ويُعتبر ابن عزرا أول الشعراء الإسبان الذين كانت لهم محاولاتٌ في الشعر الجدلي، حيث يجري نقاشاتً ما بين الحيوانات، وبين المفاهيم المعنوية، وبين الإنسان والحيوان، وبين فصول السنة، وبين أيام السبت والأعياد، وكان هذا اللون الأدبي منتشرًا آنذاك بين مختلف الشعوب قبل ظهوره في الشعر العبري، كما قدم لنا ابن عزرا أيضًا الشيئ الكثير من الألغاز الموزونة المقفاة والتي كان معظمها يدور حول الحروف والأرقام، وكان من المعروف عنه حبه للتلاعب بالأشكال واللغة، وهو ما جعله يدخِل على اللغة العبرية تجديداتً حظيت بالاستمرار والتقليد على مدى سنين عدة من أجيالٍ كثيرةٍ أعقبته. [١]

وأشعار ابن عزرا ينتمي معظمها إلى الشعر الغنائي، وإذا كان قد ظهر بعده شعراء عديدون في إسبانيا ألّفوا كثيرًا من القصائد في هذا اللون من الشعر، إلا أنه لم يظهر شاعرٌ يضاهيه في عمق أفكار قصائده فيه وقوة عاطفتها، والإيمان الصحيح الذي تعبّر عنه حيث تحمل وجهة نظرٍ كاملةٍ ليهوديٍ مؤمنٍ. [٢]

ومن أشكال الشعر التي برع فيها ابن عزرا ما يُعرف بالفيوط، وهو نوعٌ من الشعر الديني اليهودي القديم الذي كان يرافق الحياة اليومية اليهودية في الصلوات والأفراح والاحتفالات والأعياد، ازدهر ابتداءً من القرن الخامس واستمر لما بعد القرون الوسطى، وكان منتشرًا جدًا بين الجاليات اليهودية في مختلف البلاد بما فيها بابل، وإسبانيا، والأندلس واليمن، والعراق، وبعد ذلك انتشر في أوروبا أيضًا، وعلى الأغلب كان يتضمن ملامحًا تنظيميةً، مثل الإشارة إلى آياتٍ من الكتاب المقدس أو الترتيب المعيّن لأبيات الشعر والجوقة والإيقاع وغير ذلك.

ويُسمّى الفيوط الأشهر الذي كتبه ابن عزرا " أغادلخا " أو " أكبّرك "، وفيه يمجّد الرب وأعماله والعالم الذي خلقه، وكان يتمّ ترنيمه خلال صلوات أيام السبت، وتقول أبياته :

أكبّـــرك يـــا إلـــه كـــل نســـمةٍ ... وأشـــكرك بكـــل خشـــيةٍ و ورعٍ
وأنـــا واقـــفٌ بـــين جمهـــورك مهلـــلاً ... أمامـــك أركـــع وأطـــأطئ رأســـي وجســـمي
ألـم تمـدّ السـموات العليـا بـالكلام فقـط؟ ... والأرض علّقتهـــا علـــى لا شـــيئٍ
أيقدر الإنسان على استقراء أسرار خالقه؟ ... ذلك الموجود في كل أبعاد الشرق و الغرب
ممجـــدٌ عـــن كـــل فـــمٍ ولســـانٍ ... فهـــو مـــن خلـــق الكـــل بالحكمـــة
ويتكبّر المقدس والعالي من قبل الشعب ... ويتقـــدّس اســـم الـــرب بالعـــالم

١– سليم شعشوع – مرجع سابق – ص ١١٤.
٢– المرجع السابق – ص ١١٦.

وقد كتب ابن عزرا أيضًا أكثر من ٢٠٠ قصيدةً أخرى في محبة الرب وتمجيده والتعبير عن رغبته في الاقتراب من عبادته[١] بل والتطلع إلى الامتزاج به، ولكنه مع هذا يتذرع بكبت النفس فلا يتجاوز الحدود الفاصلة بين الخالق والمخلوق، وهذه القصائد التي يصف فيها تشوّق الإنسان لخالقه هى قمة ما وصل إليه إنتاجه الشعري، وعبّر خلالها عن الخوف الذي يستولي على المذنب أمام الخالق، وفي الوقت نفسه الإيمان بأنه لن يحظى بالعطف إلا من لدنه، هذان الشعوران الدراماتيكيان المتناقضان قد وجدا التعبير الصادق عنهما في شعر ابن عزرا، وأصبح أحد تعبيراته عنهما وهو " إنني أهرب منك إليك " مثلاً تتداوله الألسن.[٢]

ومن نماذج قصائده الأخرى في تمجيد الرب ومحبته والتضرع له قصيدة " أيامي بين يديّك":

يـــا إلـــه الأرض والجَلَـــدْ ... منـــك الـــروح والجســـد
بحكمتـــك وهبـــت الإنســـان ... مـا يسـطع فيـه مـن نـورٍ وإيمـانٍ
هـــا بـــين يـــديك أيـــامي ... فأنـــت تعـــرف خيـــري وســـلامي
لـــي أنـــت خيـــر معـــينٌ ... حـــين الرعـــدة لا تســـتكين
وســـترك يحجـــب آثـــامي ... عـــن الأنظـــار والعيـــون
ولســـت تبتغـــي الجـــزاء ... علـــى نعمـــك والعطـــاء[٣]

تأثيره :

كان تأثير ابن عزرا سريعًا وقويًا في المجتمعات المختلفة التي عاش فيها، ويُعدّ الوسيط الثقافي الأكثر أهمية في فترة العصور الوسطى، وبخاصةٍ في علم الفلك والتنجيم، ومساهماته في الحضارة المسيحية لا يمكن بأي حالٍ إنكارها أو التقليل منها، وأشار مؤرخو الليتورجي اليهودي مثل جيفير شيرمان إلى تناول ابن عزرا للموضوعات المفضلة لدى الشعراء اليهود على مدى أجيالٍ، وأن لديه اطلاعٌ على العديد من المصطلحات التقنية، وبالنسبة للعديد من اليهود كان ابن عزرا المتحدث باسم الثقافة الإسبانية اليهودية، وتجسيدٌ للحكيم السفرديم، واقتنع قراؤه بأن تأثير الثقافة الأندلسية يقف وراء آرائه بشأن قضايا مثل طبيعة الروح أو الإرادة الحرة، وأن التوراة يمكن بل وينبغي قراءتها بطريقةٍ تستوعب آراء ابن

١– أوهاد مرلين – مرجع سابق
٢– سليم شعشوع – مرجع سابق – ص ١١٦.
٣– ول ديورانت – قصة الحضارة – جزء ١٤ – ترجمة محمد بدران – مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر – والنشر – القاهرة – ١٩٦٤ م – ص ١٠٠.

عزرا[١]، وحتى اليوم يُعتبر عرضه للأسفار مصدرًا يرجع إليه دارسو التوراة لما يحويه من معلوماتٍ مفيدةٍ وملاحظاتٍ قيّمةٍ. [٢]

وبلغت تقديرات ابن عزرا كفيلسوفٍ الذروة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وانتشرت تعليقاته على التوراة على نحوٍ واسع النطاق في جميع أنحاء حوض البحر المتوسط، وأصبحت كتاباته معروفةٌ في المجتمعات الناطقة باللغة العربية كذلك، كما ظهر أثره واضحًا في العلماء اليهود البيزنطيين، وذكر ليفي بن جيرسون أحد أكثر المفكرين منهجيةً وأصالةً في التقليد اليهودي في العصور الوسطى، ابن عزرا في كتاباته بالاحترام نفسه الذي تحدث به عن موسى بن ميمون، واعتبر أن مناقشته لمعرفة الله على سبيل المثال مهمةٌ ومفيدةٌ للغاية، لا سيما السؤال الشائك حول ما إذا كان الله يعرف تفاصيل الأحداث التي تمرّ بكل فردٍ، أو أن معرفته بالأحداث هى بشكلٍ عامٍ فقط دون تفاصيل، ويبدي ليفي هنا تأييده للخيار الثاني، مشيرًا إلى أن كلاّ من ابن ميمون وابن عزرا يتفقان معه، مستشهدًا ببعض كتاباتهما في التعليق على التوراة لتأكيد وجهة نظره من ناحيةٍ، وإثبات عدم تعارضها مع التوراة من ناحيةٍ أخرى.[٣]

كما قد جاء ذكر ابن عزرا في كتابات اسبينوزا باحترامٍ وتقديرٍ كبيرين وأشاد بأفكاره وآرائه[٤]، ويؤكّد تأثير ابن عزرا في سبينوزا كون الأول قد ابتعد عن التفسير التوراتي الأرثوذكسي، على الرغم من أنه امتدح هذه الأرثوذكسية[٥]، وأشار سبينوزا إلى أن ابن عزرا رائدٌ له في الاعتقاد بأن موسى ليس هو الذي كتب التوراة، بل شخصٌ آخرٌ عاش طويلاً بعده، وسبقه إلى هذا في القرن الرابع عشر جوزيف بونفيلس في تعليقه على ابن عزرا، فيفهم أن ابن عزرا يقول إن هذه الآيات هى الإضافات التي تمّت زيادتها للتوراة، كما فهم المؤرخ الإيطالي في القرن السادس عشر عزاريا دي روسي أيضًا ابن عزرا بهذه الطريقة، وهاجمه لجرأته على مخالفة التقليد اليهودي الراسخ أن التوراة بكاملها من كتابة موسى. [٦]

أما الفيلسوف اليهودي من العصور الحديثة الأكثر مديونيةً لابن عزرا فهو نحمان كروشمال، وقد ذكر جاي هاريس أن فهم كروشمال لابن عزرا ودوافعه لهذا الفهم لا يمكن فهمهما إلا على أنهما انعكاسٌ للنقد الفلسفي الشديد والخطير لليهودية في القرن التاسع

1– Stanford Encyclopedia of Philosophy – op. cit..

٢– ماكس مارجوليز، ألكسندر ماركس – مرجع سابق – ص ٧٩.

3– Stanford Encyclopedia of Philosophy – op. cit..

4– Routledge Encyclopedia of philosophy – op. cit. – P. 3768.

5– Encyclopedia Britannica – Abraham ben Meir ibn Ezra – https://www.britannica.com/biography/Abraham-ben-Meir-ibn-Ezra.

6– Louis Jacobs – op. cit..

عشر، والذي ظهر بوضوحٍ في نقد هيجل وشيلينج، كما ركّز كروشمال أيضًا على الجانب اللُغوي في كتابات ابن عزرا.[1]

1– Stanford Encyclopedia of Philosophy – op. cit..

تعقيب :

استطاع إبراهام بن عزرا ترك بصماتٍ مميّزةٍ في مجالاتٍ عدةٍ متباينةٍ كالرياضة والفلك والتنجيم، والأخلاق والتعليم واللاهوت وتفسير التوراة، وقواعد اللغة والفلسفة والشعر، في كلٍ منها كانت له آثار استمرت لأجيالٍ بعده، وجعلت من الصعب تصنيفه في مجالٍ بعينه، وهى موسوعيةٌ ندر أن يتمتع بها مفكرٌ في عصره، واستحق معها عن جدارةٍ اللقب الذي أُطلق عليه وهو الحكيم، وقد جاءت نتاج دراساتٌ عديدةٌ لسنواتٍ طوالٍ ولقاءاتٌ ومناقشاتٌ مع مفكرين وفلاسفة وشعراء وعلماء في شتى الميادين.

ولعل هذا كان السبب في مقارنة بعض المؤرخين فيما بينه وبين أرسطو وتشبيهه به، إلا أن أفكاره وآراءه التي عرضها في كُتبه الفلسفية وأيضًا أشعاره تؤكّد انتماءه لتيار الأفلاطونية المحدثة، فتأثره به واضحٌ في حديثه عن خلق الله للعالم، وكذلك في عرضه للفكرة التي شغلت جانبًا كبيرًا من فلسفته ومن مؤلفاته اللاهوتية وحتى الفلكية، وكذلك من قصائده، وهى شوق النفس الإنسانية للعالم الإلهي الذي أتت منه، وتطلعها الدائم لمفارقة العالم المادي الذي سُجنت به والتحرر منه، وما يجب على الإنسان فعله لتحقيق ذلك، وليمكنه أيضًا احتمال البؤس والشقاء في العالم الأرضي.

ومن أهم النتائج التي يمكنُ التوَصل إليها من هذا البحث ما يلي :

١- من أهم مصادر ابن عزرا لمعرفة أفكار الأفلاطونية المحدثة المؤثرات العربية الاسلامية مثل الفيلسوف ابن حزم وغيره، الذين اطلع على أعمالهم في رحلته التعليمية والثقافية الطويلة خلال إقامته في إسبانيا، وبعد رحيله عنها في أسفاره ورحلاته العديدة.

٢- من أهم أفكار الأفلاطونية المحدثة وآرائها التي تأثر بها ابن عزرا شوق النفس الإنسانية لمفارقة سجنها في العالم المادي، والتحرر منه للعودة للعالم الإلهي الذي كانت فيه قبل نزولها للعالم المادي، وكيف يمكن للإنسان السمو على هذا العالم والاقتراب من العالم العلوي الأبدي والخلود فيه.

٣- من أهم الأفكار التي أضافها ابن عزرا لما أخذه من الأفلاطونية المحدثة عن المفارقة أن الإله يحكم العالم الأرضي عن طريق الأجرام السماوية، والتي جعل لها عالمًا وسيطًا فيما بين العالمين الإلهي والأرضي المادي، وأن البشر يخضعون للقدر النجمي، وعلى الرغم من أن النجوم خاضعة نظريًا على الأقل لله، فإن هيمنتها على الكون المادي تبدو واضحةً، ويرجع السبب في هذه الأفكار إلى

المساحة الواسعة التي شغلها علم التنجيم في فكر ابن عزرا، وهناك أيضًا فكرة أن أحد مكوّنات أو جانبٌ من جوانب الروح هو من الألياف نفسها الموجودة في العالم الخارق فوق النجوم، وهذا المكوّن الروحي هو الأمل الوحيد في الخلاص من قيود العالم المادي ومفارقته إلى العالم الآخر الإلهي الأبدي الخالد.

٤- من أهم الأفكار التي اختلف فيها ابن عزرا عن الأفلاطونية المحدثة أنه ينفي وجود الشياطين، ولا يقول شيئًا عن نزول الروح من خلال الأجرام السماوية، وأيضًا لا يقول شيئًا عن التوافقيات الموسيقية على الرغم من الفيثاغورية الواضحة في بعض مؤلفاته.

مراجع البحث

أولاً : المراجع العربية :

(١) المراجع العربية والمترجمة إلى العربية :

١ – إبـراهيم موسـى هنـداوي – الأثـر العربـي فـي الفكـر اليهـودي – مكتبـة الأنجلـو المصرية – القاهرة – ١٩٦٣ م.

٢ – ربحـي كمـال – دروس اللغـة العبريـة – دار العلـم للملايـين – بيـروت – لبنـان – الطبعة الرابعة – ٢٠٠٠ م.

٣ – سليم شعشوع – تاريخ الفلسفة والعلوم اليهودية في أرض الاسلام – مدخل دراسة وتذييل لـويس صـليبا – سلسلة اليهودية بـأقلامٍ يهوديةٍ – العدد ٧ – دار ومكتبة بيبلون – جبيل – لبنان – ٢٠٠٧ م.

٤ – عمّار أحمد خلف – القيَم اليهودية من خلال كتاب الأقوال المأثورة لإبراهام بن عزرا – نشر المؤلف – ٢٠١٥ م.

٥ – مـاكس مـارجوليز، ألكسـندر مـاركس – تـاريخ الشـعب اليهـودي– سلسـلة اليهوديـة بأقلامٍ يهودية – العدد ٣ – دار ومكتبة بيبليون – بيبلوس – لبنان – ٢٠١٤ م.

٦ – ول ديورانت – قصة الحضارة – جزء ١٤ – ترجمة محمد بدران – مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٩٦٤ م.

(٢) المواقع الإلكترونية :

٧ – المعرفة – ابن عزرا – ابن_عزرا/https://www.marefa.org.

٨ – أوهاد مرلين – ابن عزرا أشهر حكماء ورجال الدين واللغويين اليهود في الأندلس – المغرد – ٥ / ٣ / ٢٠١٧ م –
almughared.com/culture/05032017-14671.

٩ – سعيد كفايتي – دور ابن حزم الأندلسي في تأسيس علم مقارنة الأديان – مكتبة المهتدين الاسلامية لمقارنة الأديان – ١١ / ٧ / ٢٠١٢ م –
www.al-maktabeh.com/play.php?catsmktba=2184

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

(١) المصادر :

10- Abraham Ibn Ezra – The Book of Nativities and Continuous Horoscopy – A parallel Hebrew-English critical Edition of the two Versions of the text – by Shelomo Sela –Leiden – Brill – 2013.

11- Abraham Ibn Ezra – The Book of Reasons – A parallel Hebrew-English critical Edition of the two Versions of the text – by Shelomo Sela –Leiden – Brill – 2007.

12- Abraham Ibn Ezra – The Book of The World – A parallel Hebrew-English critical Edition of the two Versions of the text – by Shelomo Sela –Leiden – Brill – 2010.

13- Abraham Ibn Ezra – The Book of Elections , Interrogations and Medical Astrology – A parallel Hebrew-English critical Edition of the two Versions of the text – by Shelomo Sela – Leiden – Brill – 2011.

14- Abraham Ibn Ezra – Yesod Mora – by Cohen J. and Simon U. – Ramat Gan – Ilan University Press – 2002 .

(٢) المراجع :

15-Daniel H. Frsnk , Oliver Leaman – History of Jewish Philosophy – Routledge History of World Philosophies – Vol. II – Routledge – London and New York – 1997.

16-Levin I. – Abraham Ibn Ezra Reader , Annotated Texts with Introductions and Commentaries – Israel Matz – New York and Tel Aviv – 1985.

(٣) الموسوعات :

17-Routledge Encyclopedia of Philosophy – version 1.0 – Routledge – London and New York – 1998.

(٤) المواقع الإلكترونية:

18–Encyclopedia Britannica – Abraham ben Meir ibn Ezra – https://www.britannica.com/ biography/Abraham-ben-Meir-ibn-Ezra.

19–History mcs. St. – Abraham ben Meir ibn Ezra – http://www-history.mcs.st-andrews.ac.uk/Biographies/Ezra.html.

20–Jewish virtual library – Abraham ibn Ezra – https://www.jewishvirtuallibrary.org/abraham-ibn-ezra.

21–Louis Jacobs – Abraham Ibn Ezra , A master Torah commentator who foreshadowed biblical criticism – https://www.myjewishlearning.com/article/abraham-ibn-ezra/.

22–Meira Epstein – The Astrology of Avraham Ibn Ezra – http://cura.free.fr/cura2/901meira.html.

23–Nissan Mindel – Rabbi Abraham Ibn Ezra – in chabad.org – Published and copyrighted by Kehot Publication Society – https://www.chabad.org/library/article_cdo/aid/111872/jewish/Rabbi-Abraham-Ibn-Ezra.htm.

24–Richard Gottheil , Wilhelm Bacher – Ibn Ezra , Abraham ben Meir (Aben Ezra) – http://www.jewishencyclopedia.com/articles/7985-ibn-ezra-abraham-ben-meir-aben-ezra.

25–Stanford Encyclopedia of Philosophy – Abraham ibn Ezra – first published Tue Dec 19 , 2006 – substantive revision Mon Oct 22 , 2018 – https://plato.stanford.edu/entries/ibn-ezra/.